

# عقيدة الجيش المصري الدفاعية تجعله رقما مهما في الأزمات

## خطوط السيبي الحمر توقف تمدد مرتزقة أردوغان وميليشياته في شرق ليبيا



استراتيجية الانكماش على الداخل والاكتماف بالحرب على الإرهاب، التي يعتمدها الجيش المصري، تأتي متغيرات المشهد الليبي لتضعها أمام اختبار جدي: هل تكفي مصر بالانتظار حتى يتجمع قرب حدودها عشرات الآلاف من الميليشيات والمرتزقة ليضعافوا أزمتهما في الداخل من خلال تهريب الإرهابيين والأسلحة، أم تبادر إلى كسر القاعدة التي وضعتها لنفسها وتتدخل في ليبيا لحماية مصالحها؟

العلاقات الدبلوماسية معها فإنها تظل مصدر تهديد للأمن القومي.

تواجه مصر في الجنوب تحديا مصيريا مع إثيوبيا بشأن المياه وسط توقعات باندلاع حروب مياه مستقبلية ربما تحسمها قوة الدولة العسكرية، إلى ظل حالة السيولة الأمنية هناك وإمكانية استغلالها من قبل التنظيمات الإرهابية لإشغال الحدود بين البلدين، ما يجعلها تبني حساباتها بدقة، ناهيك عما يجري في جنوب البحر الأحمر وباب المنب من معارك في اليمن، تؤثر حتما على حركة الملاحة في قناة السويس.

وفي الوقت الذي تبدو فيه مصر وهي تسأل نفسها ماذا ستفعل في إشكالية سد النهضة الإثيوبي، وهل تستطيع تغيير معادلة تحد مصيرية على الأرض، وإن كان التلويح بالعودة إلى الخلف في الخلفية المصرية التركية ليعيد ترتيب أولويات مصرية حاول زعماء مصر المتعاقبون تجاوزها منذ أن اجابت القاهرة بنعم على سؤال: هل قاد التدخل في اليمن مطلع الستينات إلى هزيمة 1967 في الحرب مع إسرائيل؟ وشكلت عقيدة الجيش المصري الدفاعية أحد محددات التعامل الدبلوماسي مع الأزمات الإقليمية، ففي الوقت الذي اندلعت فيه حروب في دول مجاورة تحولت إلى معارك بالوكالة في عدد من الدول العربية، سارت القاهرة بالاتجاه المعاكس وبادرت إلى رفع كفاءة الجيش وزيادة تسليحه، وقررت عدم الانجرار وراء صراعات لم يتح حسنها بالطرق القتالية التقليدية النظامية، وتمسكت بهذه العقيدة لتحسين الدولة داخليا في ظل تنامي أخطار الإرهاب.

وبدت الرؤية المصرية صائبة، وإن كان ذلك على حساب خسائر الدور الإقليمي في بعض الملفات، إلى جانب نظر البعض إلى هذا التريث على أنه تردد.

ورفضت مصر توجيه بوضلة القوات المسلحة باتجاه مجابهة العناصر الإرهابية في الداخل والخارج فقط، وبالرغم من إطلاق العملية الشاملة "سيناء 2018"، حرصت على الاستمرار في إجراء مناورات كبيرة بصور متكررة على معارك تقليدية بين الجيوش تتضمن القيام بمهام عسكرية في مناطق صحراوية مفتوحة، وحصلت على أحدث الأسلحة، بينها أنظمة دفاع جوي متقدمة وطائرات مقاتلة وصواريخ لتعزز قدراتها القتالية، وفرقاطات بحرية.

وقالت مصادر أمنية، لـ"العرب"، إن القيادة السياسية تدرك أنها تواجه تهديدات على جبهات متعددة، ومحاولات استنزاف الجيش في إحداها، قد يكون على حساب باقي الجبهات، لأن هناك تهديدا مباشرا في جبهة الشرق من قبل العناصر الإرهابية في سيناء وقطاع غزة، إلى جانب إسرائيل التي مهما بلغت



**نبيل أبو النجا:**  
عقيدة الجيش الدفاعية تتحول إلى هجومية حينما يكون التهديد مباشرا



**محمد رشاد:**  
النظريات الحديثة للحفاظ على أمن الدول تقوم على استخدام أسلحة الردع بدلا من الحروب



**سمير غطاس:**  
من مصلحة القاهرة إبعاد المخاطر وليس الانخراط في حرب مكلفة



**جمال مظلوم:**  
أي تدخل خارجي مهما كانت خطورته سيكون بناء على استعداد الجيش

### خطوات وأثقة

غير أن متابعين يرون أن التطورات الحاصلة حاليا في ليبيا لا تدفع القاهرة إلى تغيير سياستها من أجل حماية الجبهة الداخلية، لأن الخطر لم يعد عسكريا فقط بل سياسيا أيضا، لأن وجود ميليشيات محسوبة على جماعات الإسلام السياسي قرب الحدود الغربية الشاسعة مع ليبيا، وهيمنة حركة حماس على قطاع غزة في الشمال الشرقي، من العوامل الرئيسية لتغذية عناصر الإخوان في الداخل، ومنهج ثقة بان يصبحوا قادرين على التحرك بمساعدة أتباعهم على الحدود.

### تأمين من الداخل

أوضح الخبير في الشؤون الفلسطينية والنائب البرلماني، سمير غطاس، أن القاهرة لم تتورط في قطاع غزة، بالرغم من علمها بوجود عشرات الآلاف من الميليشيات التي تورطت في أعمال عنف في الداخل المصري، واكتفت بتأمين جبهة سيناء بالفاصل والسياس.

ونجحت إلى حد كبير في تحجيم الإرهابيين في تلك المنطقة، وهو أمر قابل للتكرار في ليبيا، إذا لم يجر تجاوز الحد الفاصل الذي حدده الرئيس السيسي، وحتى الآن فإن تقديم الدعم الفني عبر تدريب القبائل الليبية فضلا عن دعم رئيس البرلمان عقيلة صالح سياسيا هو الحل الأقرب للتنفيذ على أرض الواقع.

ويأخذ البعض على هذه النظرة عدم الدقة الجغرافية في المقاربة الأمنية، فحدود غزة مع سيناء لا تتجاوز 14 كيلومترا، بينما الحدود مع ليبيا تصل إلى 1200 كيلومتر، وإذا كان من السهولة تأمين الأولى، فالثانية تمثل صعوبة بالغة، لا تتلصق معها وسائل التأمين التقليدية، وربما تحتاج إلى ما هو أبعد من إشارات التحذير والإنذار، ولذلك كان تحديد خط سرت الجفرة، حتى لا تنتظر مصر دخول الإرهابيين.

وأشار غطاس، لـ"العرب"، إلى أن مصر من مصلحة إبعاد المخاطر عنها وليس الانخراط في حرب مكلفة، غير أنها في لحظة من اللحظات ستكون مضطرة للتدخل لوقف المد السياسي القادم لعناصر تنظيم الإخوان في الداخل، إلى جانب أن وصول المرتزقة إلى بنغازي يعني أن هناك معسكرات إرهابية ستكون بالقرب من الحدود المصرية الليبية التي سوف يصعب تأمينها في تلك الحالة.

وذكر أن قوة الردع المصرية متمثلة في إدراك العالم لحجم القوة العسكرية للجيش لجمت تركيا، وجعلت نبرة بعض الدول الأوروبية تضغط لوقف تقدم ميليشيات أردوغان وفاز السراج نحو سرت، من دون أن يكون هناك تدخل مباشر من جانب مصر، وهو ما يبرهن على أن تأمين الحدود يبدأ من رسم استراتيجية كاملة للتعامل مع الواقع، والتواصل مع جميع الأطراف، وليس طرفا واحدا.

ولذلك أولت اهتماما بمشروعات التنمية التي شاركت فيها القوات المسلحة كعناصر أساسي في تحقيق الأمن القومي، واقتنعت بأن تأمين الجبهة الداخلية يمكن أن يصبح من خلال التنمية وليس الحرب، إلى جانب انخراط قوات الجيش بشكل أكبر في العمليات الأمنية الداخلية، بما يخلق استقرارا يجعله قادرا على التفرد لمجابهة الأخطار الخارجية.

وشدد الخبير المصري على أن النظريات الحديثة للحفاظ على أمن الدول ومنع تفككها تقوم على استخدام أسلحة الردع بدلا من التورط في حروب ربما تزيد من صعوبة الأوضاع الاقتصادية، وتؤدي إلى اضطرابات تشكل تهديدا مباشرا على استقرار الدولة، ومصر تحاول منع الضرر عبر الملاحظات الاستخباراتية على كافة الجبهات من دون أن تتورط في تحريك قوات الجيش إلى خارج الحدود.

وأوضح أن هناك شكوكا عديدة تحوم حول محاولة جر الجيش المصري إلى حروب لا طائل منها، بما يؤدي إلى إضعافه وتشويه صورته الراسخة في ذهنان الجميع باعتباره ضمن أقوى عشرة جيوش على مستوى العالم.

ويتفق عسكريون على أنه لا توجد محددات رئيسية مكتوبة للأمن القومي المصري يمكن من خلالها معرفة توقيت تدخل الجيش في الحروب الخارجية، غير أن هذه المسألة تأتي على لسان قيادات القوات المسلحة ورئيس الدولة وتختلف بين الحين والآخر، وفي الأساس فإن دور الجيش تأمين الحدود والحفاظ على الأمن القومي ومساعدة أي من الدول العربية الصديقة التي تتعرض لاعتداء حال طلبت ذلك.

وكان السيسي أكد أن "الجيش المصري جيش رشيد يحمي ولا يهدد، وقادر على الدفاع عن أمن مصر القومي داخل وخارج حدود الوطن"، وأي تدخل مباشر في ليبيا يهدف إلى تأمين الحدود ووقف إطلاق النار، و"مصر لم تكن يوما من دعاة العدوان، وتعمل على تأمين حدودها ومجالها الحيوي".

واعتبر وكيل جهاز المخابرات المصرية الأسبق، اللواء محمد رشاد، أن التحركات المصرية تنطلق من الداخل ونظرة القوات المسلحة إلى التأمين أضحت أكثر اهتماما بتوفير البيئة المواتية لاستقرار الدولة، بغض النظر على المخاطر الخارجية التي تواجهها، وأن القيادة السياسية تعتبر الخطر الأساسي داخليا في ظل محاولات تقسيم الدول من خلال شعوبها.

وذكر رشاد في تصريح لـ"العرب"، أن القاهرة تدرك أن أي خلل سوف يؤدي إلى وصول الأطماع الخارجية إليها بشكل سريع،

قرار نهائي بالتدخل الخارجي، وهذا يرجع إلى استفادة القيادة العسكرية من أخطاء الماضي، حينما تورط الجيش في حرب اليمن خلال ستينات القرن الماضي وتعرض للهزيمة في عام 1967، قبل أن يختار وقت دخول حرب 1973 بعد سنوات من الاستعداد والتجهيز العسكري والسياسي.

وأوضح جمال مظلوم لـ"العرب" أن القاهرة لن تدخل حربا لم تخطط لها جيدا، وأن أي تدخل خارجي مهما كانت خطورته سيكون بالأساس بناء على استعداد قوات الجيش وقدرتها على تحقيق مكاسب على الأرض، وأنها لن تتدخل في ليبيا من دون أن تكون قد حصلت نفسها من أي محاولات لإضعاف الجيش وتهيمته، وبما يضمن الحفاظ على القوة القتالية، والروح المعنوية المرتفعة للأفراد.

وأوضح أن هناك شكوكا عديدة تحوم حول محاولة جر الجيش المصري إلى حروب لا طائل منها، بما يؤدي إلى إضعافه وتشويه صورته الراسخة في ذهنان الجميع باعتباره ضمن أقوى عشرة جيوش على مستوى العالم.

ويتفق عسكريون على أنه لا توجد محددات رئيسية مكتوبة للأمن القومي المصري يمكن من خلالها معرفة توقيت تدخل الجيش في الحروب الخارجية، غير أن هذه المسألة تأتي على لسان قيادات القوات المسلحة ورئيس الدولة وتختلف بين الحين والآخر، وفي الأساس فإن دور الجيش تأمين الحدود والحفاظ على الأمن القومي ومساعدة أي من الدول العربية الصديقة التي تتعرض لاعتداء حال طلبت ذلك.

وكان السيسي أكد أن "الجيش المصري جيش رشيد يحمي ولا يهدد، وقادر على الدفاع عن أمن مصر القومي داخل وخارج حدود الوطن"، وأي تدخل مباشر في ليبيا يهدف إلى تأمين الحدود ووقف إطلاق النار، و"مصر لم تكن يوما من دعاة العدوان، وتعمل على تأمين حدودها ومجالها الحيوي".

واعتبر وكيل جهاز المخابرات المصرية الأسبق، اللواء محمد رشاد، أن التحركات المصرية تنطلق من الداخل ونظرة القوات المسلحة إلى التأمين أضحت أكثر اهتماما بتوفير البيئة المواتية لاستقرار الدولة، بغض النظر على المخاطر الخارجية التي تواجهها، وأن القيادة السياسية تعتبر الخطر الأساسي داخليا في ظل محاولات تقسيم الدول من خلال شعوبها.

وذكر رشاد في تصريح لـ"العرب"، أن القاهرة تدرك أن أي خلل سوف يؤدي إلى وصول الأطماع الخارجية إليها بشكل سريع،

عن خط سرت الجفرة، فالقاهرة لن تسمح بوجود قواعد عسكرية تركية تهدد الأمن القومي عبر البحر المتوسط".

وأرجع أبو النجا تحديد السيسي لخط سرت الجفرة إلى إدراك القاهرة أن سيطرة ميليشيات أردوغان على أبار النفط، في ما يعرف بمنطقة الهلال النفطي، يؤدي إلى نهجها وسرقتها لتمويل العناصر الإرهابية، بما يسمح بوجود قاعدة لإقامة هؤلاء على الأراضي الليبية، أسوة بما حدث في العراق حينما سيطر تنظيم داعش الإرهابي على أبار النفط هناك، ما يغري العديد من المواطنين بالانضمام إلى هذه التنظيمات التي سوف تصل إلى الحدود المصرية في تلك الحالة.

ويتفق العديد من الخبراء العسكريين على أن التواجد التركي في ليبيا يهدد مصر برا وبحرا، لأن وجود المرتزقة والميليشيات يغري العديد من التنظيمات الإرهابية بالاقتراب من الحدود مع ليبيا، وسط توقعات بوجود عناصر كثيفة في تنظيم بوكوحرام على الأراضي الليبية.

كما أن وجود قوات تركية متمركزة في طرابلس قد يهدد خطوط إمدادات الغاز المصري شرق المتوسط، ما يعني أن الجبهة الغربية المصرية توافرت فيها محددات حقيقية تؤثر سلبا على الأمن القومي بصورة واضحة، وتزداد الخطورة كلما اقتربت من الحدود المصرية، وهو ما جعل سرت الجفرة خطا فاصلا.

### استنفار على جميع الجبهات

أضحت قيادة الجيش المصري على يقين أنه لا يمكن انتظار الأخطار حتى تصل إلى الداخل، وما جرى إنجازها حليا لن يتم السماح بهدمه عبر التهديدات الخارجية، وبالتالي فإن هناك إحصاءات للأصوات التي تنادي بضرورة التعامل مع مستتق الإرهاب في الخارج وعدم الاكتفاء بما يمكن تسميته بقتل "ذئاب الداخل" في سيناء وبعض المحافظات التي تسلت إليها هذه العناصر، وغالبيتها جاء من ليبيا.

وأثبت الاستعراض الأخير قرب الحدود الليبية أن المنطقة العسكرية الغربية مستعدة لأي طارئ خارج الحدود، في الوقت الذي يتولى فيه الجيشان الثاني والثالث مهمة تأمين الجبهة الشرقية مع قطاع غزة وإسرائيل، كذلك المنطقة الشمالية العسكرية التي تتولى تأمين البحر المتوسط بمشاركة واسعة من القوات البحرية التي شهدت تحديتها كبيرا خلال السنوات الأخيرة، فيما جرى تطوير المنطقة العسكرية الجنوبية التي تتولى تأمين الحدود المصرية مع السودان.

أكد المستشار باكايمية ناصر العسكرية بالقاهرة، اللواء جمال مظلوم، أن هناك استنفارا لقوات الجيش على الحدود الأربعة بشكل غير مسبوق منذ سنوات طويلة من دون أن يكون هناك

